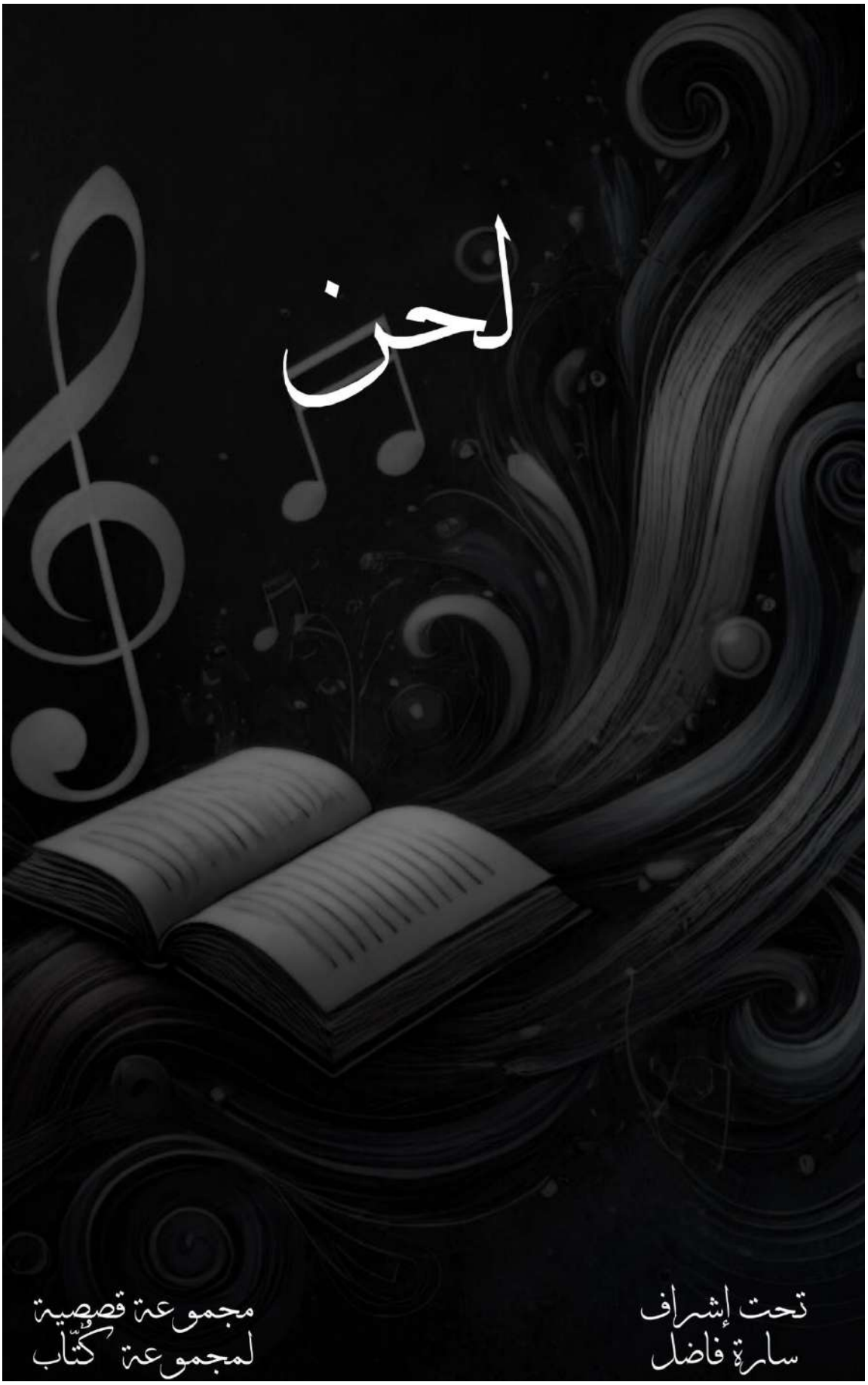
لحن
مجموعة قصصية
لمجموعة كُتّاب
تحت إشراف
سارة فاضل

"لحن"

مجموعة قصصية لمجموعة من مُبدعين

منصة "إلينور"

تحت إشراف: سارة فاضل

تدقيق لغوي: منة عبدالله

إن الكتابة لحنٌ تنبعث أنغامه من أعماق الروح، يعزفه كل كاتب وفق نوتته الخاصة، يحملنا بين أطياف المشاعر ويأخذنا في رحلة بين سطور الحياة.

في هذه المجموعة القصصية، يجتمع صوتٌ من كل قلم ليُنسج لحنًا متعدد الطبقات، يحاكي الدراما التي نعيشها ونشهدها. "لحن" ليس مجرد عنوان، بل هو انعكاس لتلك القصص التي تجسد الإنسان في ضعفه وقوته، فرحه وحزنه.

هنا، ستجد أن لكل قصة نغمة، ولكل كاتب بصمة، وكل لحن يعزف منفردًا لكنه ينتمي إلى سيمفونية الحياة.

على حافتيّ الكون

في ركنٍ بعيد من العالم، حيث تتراقص أنوار المدن الكبرى مع بريق النجوم، كانت هناك تراقب حلمها يلمع بين النجوم، عيونها تلمع ببريق الأمل بعد أن خطت أولى خطواتها نحو تحقيق حلمها..

وقفت الفنانة الشابة اليافعة ذات الشعر الأسود والعينين العسليتين، شابة عشرينية جذّابة بملامح عربية لم تغيرها الأجواء الأوروبية التي تحيا فيها منذ نعومة أظافرها، بكل فخر وحب تتأمل لوحتها الأخيرة التي كانت أول خطوة حقيقية في طريق تحقيق حُلمها حيث فازت بالمركز الأول في مسابقة الفنون بسبب إبداعها في تلك اللوحة...

تتذكر أيام طفولتها؛ حين كانت طالبة في الصف الخامس وسألتها معلمتها عن حلمها فأجابت بحماس: "سأكون رسامةً؛

فنانة تطوع ريشتها لشرح معاناة الناس بلغة الألوان وأعبر عن مشاعرهم، سأكون صوتهم لأن الفن رسالة"

اليوم، تُحقق "لمى" حلمها؛ لوحاتها معروضة في أرقى المعارض الفنية، نالت إعجاب النقاد والجمهور على حد سواء...

كانت اللوحة لفتاة عيونها تحمل بقايا حكايات وأحلام تحطمت.. شفتاها ترتجفان همساً، وفي عينيها انعكاس جرح غائر في قلبها.. لم تكن لوحة عادية؛ كانت تجسيد لكل من عانى الظلم والحرمان...

.....

في ركن آخر من الكون؛ في ظل سماءٍ مشحونة برائحة الرصاص، وفي مدينةٍ كانت جميلة قبل أن تتحول إلى أنقاض، تجلس يافعةٌ اسمها "يافا".

كانت في الأمس القريب فتاةً جميلةً، عيناها تلمعان حماساً، وشعرها الأسود اللامع يتطاير مع نسيم الحرية، تحلم أن تكون ذات أثر، تحيا برغبة حقيقية في التغيير. ولكن الحرب قد سرقت منها كل شيء، حتى جمالها الذي تلاشى بفعل الجوع والمرض..

تتذكر أيام الدراسة، حين كانت معلمتها تسألها عن حلمها، فتجيب بحماسٍ: "سأكون طبيبةً، سأنقذ الأطفال المرضى، لأن الطب رسالة سامية، فرصة لتغيير حياة الآخرين".. تتذكر يوم قبولها في كلية الطب، نظرة الفخر في عينيّ والديها، ولبِنات أحلام الطفولة التي باتت تُشكل بناءً شامخًا قررت أن تهب

حياتها للدفاع عنه..لكن الحرب باغتتها، وبددت أحلامها فتناثر الحُلم رمادًا في مهب الريح..

تجلس في المخيم، تحيط بها جثثٌ هامدة وأطفالٌ مرضى..

تتذكر كيف كانت الجامعة تضج بالحياة، وكيف كانت أحلامها حية نابضة..

حلمت بحياة دافئة، وساعدين يمتدان لينتشلا المرضى من الألم.. والآن، أصبح كل حلمها هو كوب من الماء النظيف، أو قطعة خبزٍ دافئة..

تتأمل يداهاالنحيلتان اللاتي تنتظرن منقذًا ينتشلها من بين رُكام أحلامها التي اختلطت بغبار واقعٍ أليم فُرض عليها..

تُغمض "يافا" عينيها تتخيل نفسها في مستشفٍ نظيف، تحيط بها أجهزة طبية حديثة...ترى الأطفال يبتسمون لها، يتعافون من الألم وآثار الحزن تتخلى عن وجوههم الصغيرة، ترى بلدها حُرًا وأبوها يُعانقها وأمها تنظر لها بنفس الفخر في عينيها يوم

حققت حلمها ودخلت كلية الطب، ولكن سرعان ما تستيقظ من حُلمها لتجد نفسها في نفس الواقع المرير..

تنظر إلى هاتفها الذي لم تسخدمه منذ شهرين بسبب انقطاع الكهرباء وانقطاع الانترنت..

تتسائل وهم منقطعين عن الكون بأكمله؛ أيُعقل أن يصل صوتهم؟ أن يسمع أحد صراخ الأطفال في الليل؟ أن يرى العالم كيف يبدو الكون بدون أحلام الطفولة؟

تتساءل هل ستعود الحياة إلى طبيعتها يوماً؟ هل ستتمكن من تحقيق حلمها؟ أم أن الحرب قد دمرت كل شيءٍ ولن تعود الحياة إلى سابق عهدها؟

.....

يلمع نجم "لمى" بين الفنانين الكبار، وتشعر بقلبها يرفرف فرحًا وهي تقصّ قصة لوحتها في لقائها الصحفي الأول بعد فوزها؛ قصة عن فتاةٍ فلسطينية اسمها "يافا" عاشت حياةً قاسية تحت الاحتلال؛ كانت تحلم بأن تعيش في سلام، ولكن الحرب سرقت منها حُلمها..

تحكي "لمى" وتقول: "الفن هو لغة عالمية تتجاوز كل حواجز اللغة والثقافة... شيء يوحد الناس، يعطيهم الأمل والقوة.. جسر بين حافتيّ الكون، حلقة وصل بين الألم والأمل، بين الظلام والنور..

تتمنى لو تكون سبب في إشعال شرارة أمل لكل من غرق في الظلام..

.....

على الجانب الآخر من الكون تجلس فتاة يافعة اسمها "يافا" تفتح هاتفها الجوال للمرة الأولى بعد ستة أشهر من الحرب..

ترى هتافات في أنحاء متفرقة من الكون، جموع من الناس يهتفون باسمها، يُطالبون بإن تعود الأرض لأصحابها، تشعر بشرارة الأمل تشتعل بداخلها..

تدرك أن الحرب قد سرقت منها الكثير، ولكنها لم ولن تستطيع أن تسرق روحها القوية، لا يزال هناك أملٌ صغيرٌ يرفرف في روحها كفراشةٍ في الظلام... تسأل نفسها: كيف عرف العالم قصتها؟

سارة فاضل

خديعة

لم تكن "سما" تصدق أن الحياة أخيرًا قد عقدت معها صلحًا، أو ربمّا هدنةً غير مشروطة، وأنها في طريقها إلى الإنعتاق من أسر الماضي، وحبائله التي أثقلت على أعوامها الإثني والعشرين.

بعد خيباتها المتتالية، التي كان أشدها وقعًا اكتشافها خيانة الشاب الذي ائتمنته على قلبها، وطرق باب الفؤاد مع باب المنزل طالبًا يدها ذاك الذي ظنت أنها وجدت فيه العزاء عن حياتها الكئيبة، والمملة في ظل أسرةٍ باردة ديدنها العمل وتصدير الأوامر؛ لا تعرف منح الحب إلا لأبنائها الذكور، أما الأنثى فعليها العمل بجهد لتوافق معايير الرضى، والقبول وعلى عاتقها الحرص على ألا تحيد عن تلك القواعد التي رُسمت لها.

تتذكر "سما" حينها كيف بكت حتى تورمت عيناها، وثقلت روحها، واكتسى جمالها العشريني بمسحة من الأسى فاختفى

ذاك البريق الذي كحل عينيها العسليتين الواسعتين دائمًا، وحل محله حزن عميق، ظلت بعده شهورًا تحاول أن تستفيق من ذلك الكابوس المرعب.

ولكن ها هي ذي الحياة تكافئها على صبرها بعد أن تحاملت على ألمها؛ فهي اليوم على أبواب التخرج من كلية الحقوق، ولديها فرصة للزواج من شاب من عائلة معروفة هو أستاذها في كلية الحقوق.

لفته جمالها الوقور رغم صغر سنها، وعفويتها غير المتكلفة فاقتنص الفرصة؛ ليعبر عن إعجابه بها، وليفاتحها برغبته في التقدم لخطبتها...

ليلتها لم تنم، فكيف يعرف النوم طريقًا لعينيها و"الدكتور محمود" بهيبته، وجاذبيته الطاغية، وسمعته الحسنة يخطب ودها وقلبها؟ كيف لم تنتبه لوجوده طيلة عام كامل بنظراته

واهتمامه الواضحين؟ وهل تستطيع أن تقابل اهتمام شخص مثله بما يستحق؟

فهي لم تستطع حتى اليوم، وبعد سنتي ترميم ما حطمه ذاك الخائن داخلها، أرادت لنفسها فترة استراحة، وتشافي من تجربتها القاسية.

فهي لا تريد به أن تسلو خيبتها، ولا تبتغي أن تداوي بقربه أحزانها، تريد أن تأخذ وقتها؛ لتتعافى وتصبح قادرة على الاختيار لا أن تملأ فراغًا عاطفيًّا فقط، فلا يُنسى حب قديم بآخر جديد، إنه تغليف للمشاعر الأصلية بمشاعر غير حقيقية لشخص بديل، وهي أرادت أن تكون معه أصيلةً حتى في مشاعرها. ولكن أمام إصراره وثقته بنفسه، وطول أناته، وبعد وقت ليس بالقصير؛ لأن ما حسبه هو غرور أنثويًّا، وهجعت العواصف التي ثارت في عقل سما رفضًا ل"محمود" وسكنت متحولةً لنسيمات هادئةٍ، عشّشت في قلبها الصغير، واجتاحته رغمًا...

شهرين بالتمام، وتمّت الخطبة ولأول مرة منذ وقت طويل أحسّت "سما" أنها تستحق الفرح، وأن وراء كل ليل لا بدّ وأن يطلع الصباح حتمًا، وأن لكل مسافر -وإن طالت غربته- وطن سيعود إليه يومًا، وأن الأقدار ستسيرنا مرةً إلى ما سنختاره برضًا غريب.

أصبح "محمود" صباحها ووطنها وقدرها الذي انتظرت. كان كل ما حولها معه مختلفًا جميلًا عذبًا مفعمًا بالصدق والرحمة؛ لم يكونا متشابهين فقط في الطباع والأهواء والأميال، بل كان بينهما نوع من الجاذبية الفكرية يهويان الحوار، ويجيدان الإصغاء لبعضيهما بألفة وود.

كان كما رغبت، صديقًا أكثر منه حبيبًا، باختصار كان هو العوض الجميل -كما يُقال-..

وجاء يوم الزفاف، وبدت وهي تنتظر عريسها رائعة الجمال بشعرها البني، وملامحها الجذابة كوردة تفوح رقة وتتمايل فرحًا، لم تتكلف كثيرًا في زينتها؛ فهي في كل شيء طبيعية.

وعندما ظهر اسمه على شاشة هاتفها انفرجت شفتاها بابتسامة خجولة، وتقافزت أحاسيسها ببراءة طفل صغير، وحين أجابت عن المكالمة، وسمعت ذلك الصوت أصبحت خارج حدود الوجود والزمن، وتجمدت ملامحها الناعمة على تلك الابتسامة العذبة، وكأن ما بقي من روحها صارت تلفظه شيئًا فشيئًا مع أنفاسها..

"مات محمود بسكتة قلبية مفاجئة" هذا ما قيل لها، رحل ليدمر قلعة أحلامها في لحظة، ويلقي بها في هوة سوداء لا قرار لها، اتسعت ابتسامة سما محدقة في الفراغ، ثم ضحكت، ضحكت بلا توقف.

فقد فهمت أخيرًا أن الحياة لا تمنح العزاء قط؛ إنها تنصب لنا شراكًا ملونة لتتصيدنا بسهولة فقط، والفرص التي تمنحنا إياها كهدايا ما هي إلا تجهيز للصفعة التالية التي قد تكون قاضية..

نادين مالك خطيب

الحياة لا تتسع لكلتينا

هي لازم تتجنن..

-هجننهالِك، وأخليها تمشي تكلم نفسها..

لازم دا اللي يحصل، أنتِ عارفة اللي هيحصل، هي لازم تموت؛ عشان كل حاجة تتحل

-رُوحي بس هاتي صورتها، وأي حاجة من هدومها؛ عشان منتأخرش

طيب، طيب

.....

ذهبت إلى منزل صديقتها وابنة خالتها، التي تكاد تكون أختها؛ فهن معًا منذ أن وعيا على الدنيا، فالفرق بينهما بضعة أشهر، فتسميا على نفس الحرف، عاشا في نفس المنزل، نفس المدرسة، نفس الملابس، والألعاب، حتى الجامعة نفسها، لكن اختلف كل شيء بظهور الصديقة الجديدة «لينا»، دخلت حياة «ريم وريهام»، رأت بينهم حب افتقرت له طوال حياتها، فهي عاشت طوال حياتها في وحدةٍ كاملةٍ يتخللها جزء كبير الإهمال والإستغلال لها، الذي كون لديها شعور مرضي برفض أي شكل لأصدقاء أو أقارب بدون مصالح، أي علاقة شكلها صحيح، صحي، لا تحتاج لتجميل لذا؛ فاستفزتها علاقة ريم وريهام.

ظلت تراقبهم لمدة عام كامل في الجامعة، تشعر أنها أخذت الموضوع بشكلٍ شخصي أو تحدي بينها وبين نفسها قائلة: "لازم أدمرهم هما الاثنين"، علمت أن رِيم على علاقة بشاب يُسمَّى «كريم» جارهن، وزميل لهن في نفس الجامعة، شعرت

أنها وجدت طوق النجاة، وجدت المدخل لما تريد، ذهبت لريهام وزرعت فيها شكوك تجاه رِيم، أنها سرقت منها حياتها، طفولتها، شبابها، وحتى كريم..

أقنعتها أن كريم ذهب لِرِيم؛ ليبلغها في البداية بحبه لِرِيهام طالبًا مساعدتها، إلا أنها جذبته لها، وجعلته يحبها هي كما تفعل دائمًا مع أهلها.

هكذا عملت "لِينا" على عقل وقلبِ "رِيهَام" لمدة عامين كاملين دون ملل أو كلل، تخرجوا جميعًا وقتها من الجامعة، وبدأوا العمل في نفس المكان بفضل "كريم" الذى تخرج قبلهم بعام، وعمل في شركة «أوت سورس» وترقى سريعًا، وتقدم لخِطبة "رِيم" بعد تخرجها، ووافق أهلها، واتفقوا على جعل الخطوبة 3 سنوات؛ ليستطيعوا تجهيز حياتهم بسهولة دون ضغط.

وبعملهم في مكان واحد أصبحت خطة لِينا تسير بشكل أسرع وأدق، فهي الآن أقرب للجميع، تشاهد التفاصيل وتستغلها كما تريد بالشكل الأمثل، فقط تنتظر الوقت الأمثل وها قد أتى.

أقنعت "رِيهَام" أن هناك شيخ سيساعدها؛ لتستعيد حياتها التي سرقتها رِيم منها، دون أن تظهر أمام أحد بأنها السبب في أي شيء مما سيحدث، وبالتالي لن يكرهها أحد وستحظى بكريم بدلًا من رِيم، فقط يحتاجون للذهاب لذلك الشيخ لمعرفة ما عليهم فعله، ووافقت ريهام على ذلك وذهبوا، بالطَّبع كان الدَّجال على علم مسبق بكل شيء تريده لِينا؛ فهو صديقها الصدوق الذي يتنكر في أي شخصية يريدها من حوله ما دام هناك مقابل مادي في النهاية.

.....

دخلت "رِيهَام" و"لِينا" شقة مظلمة لكن أثاثها متواضع، وجدوا «فُؤاد» يجلس أمام مكتب متهالك، أمامه جهاز لابتوب، وحوله جماجم صغيرة، وسِبح، وكمّ من البخور المختلط بنوع من المخدر المشتعل في كل مكان، يُشكِّل سحابة تسبب تعثر في الرؤية، وله رائحة نفاذة تجعل المتواجد في الغرفة غير قادر على الكلام بشكل واضح، ولا حتى الاستيعاب بشكل صحيح، فيُوَافَق على كل شيء يقال، ويُنفذ كل ما يُؤمَر به؛ لأن كل شيء مسجل بكاميرات مراقبة موزعة في أماكن يصعب رؤيتها.

بدأ اللقاء بين الثلاثي وسط ذهول "رِيهَام" من المكان المتواجدة فيه، غير مدركة أنها هنا لإنهاء حياتها وحياة رفيقة عمرها، وأنها تحت تأثير شيطانة مريضة بحاجة لطبيب نفسي بشكل عاجل.

-ازيك يا رِيهَام؟

أنت تعرف اسمي منين؟

-يا بنتي، بطلي الأسئلة القديمة دي، ما احنا مش جايين لواحد بيلعب كرة يعني.

-أنتِ يعنى اللي قلبك جامد؟ ماشي..

تنظر "رِيهَام" بنظرة ذهول لِ"لينا" والقوة التي تظهر عليها، ولتلك الابتسامة التي على وجه "فُؤاد"، التي تبشر أن كل ما هو آت لا يتخيله عقل..

-بصي يا "رِيهَام"، "رِيم" حلوة وشاطرة بس احنا قُدَّمنا سنة بس؛ عشان نخلص منها، وترجِّعلك حياتك اللي هي سرقتها منك.

اتسعت عيني "رِيهَام"، وأصبحت تستمع وتحرك رأسها بإيجاب دون رد، وكأنها تحت تأثير مخدر! لحظة، هي كذلك حقًّا.

اشمعنا سنة يعني؟

-عشان خطوبتها فات منها سنة وباقي سنتين، وهي لما تموت قبل فرحها بسنة هيبقى وقت كافي لأهلكم لما كريم يقول: "أنا عاوز أتجوز رِيهَام"، إن محدش يعترض.

ابتسمت "رِيهَام" وسط حالة الذهول التي هي فيها عند سماعها تلك الإجابة! فبدأت تعيش الوهم، وتتخيل نفسها في حالة عشق مع "كريم" طوال الوقت، أصبحت تحيا معه في خيالها، وتتكلم معه كأن "رِيم" اختطفته وهي ستسعيده منها، وتقوم بطمأنته في خيالها الذي أصبح مريض هو الآخر وبحاجة شديدة لطبيب نفسي، حتى أهلها بدأوا يلاحظون حالات الشرود تلك، لكنهم يشكون أن هناك أحد في حياتها، وسيأتي لخطبتها قريبًا، لا يدركون مدى الكارثة التي تحدث حولهم للأسف..

طب عرِّفنا هتعمل إيه؟

-احنا هنوصَّلها لمرحلة هلوسة، وهنخلِّي جن يعشقها، ويربطها بيه، ويظهرلها، لحد ما تحبه، وتنتحر عشان تروحله، وكدا "رِيهَام" برا الصورة خالص، ومحدش هيفكر فيها أو إنها ممكن تكون السبب أصلًا.

وافقَا على الخطة أو بمعنى أدق وافقت رِيهَام على التضحية بابنة خالتها لمجرد خيال مريض، زرعته مريضة أخرى بداخلها.

نَزَلَا من عند "فُؤاد" بعد أن طلب "فُؤاد" منهما صورة ل"رِيم"، وقطعة من ملابسها تكون استخدمتها، ولم تُغسل بعد، وأن يعودوا له غدًا في نفس المعاد.

وقفَا أمام منزل لِينا بعد صمت طوال الطريق، وتحدثت رِيهَام:

هي لازم تتجنن

-هجننهالِك، وأخليها تمشي تكلم نفسها

لازم دا اللي يحصل، أنتِ عارفة اللي هيحصل، هي لازم تموت؛ عشان كل حاجة تتحل..

-رُوحي بس هاتي صورتها، وأي حاجة من هدومها؛ عشان منتأخرش

طيب، طيب

دخلت "رِيهَام" المنزل ثم صعدت لشقة "رِيم"، كانت الثانية نائمة بعد أن أنهت عملها، وكذلك رحلة البحث عن الشقة مع "كريم"، الذي أصبح هذا مشوارهم اليومي بعد العمل، فلا شقة مناسبة لمدخراتهم، ولا تتوافق مع متطلبات أهلهم من مساحة، وموقع، وكماليات.

أيقظتها "رِيهَام" بعد أن خبأت خيعلًا (تيشيرت) في حقيبتها، وجلسا للتحدث في بعض الأمور العامة، إلى أن فاجأت "ريم" "رِيهَام" بسؤال غير متوقع بالنسبة لها:

-أنتِ ليه مش بتنزلي معايا في مشاوير الشقة والجهاز؟ هو مش أنتِ أختي والمفروض تكوني معايا؟

وقع السؤال كصاعقة على "رِيهَام"، صمتت لحظة... وتذكرت ما زرعته لِينا بداخلها من غلٍّ، وكُره، وردَّت على "ريم":

أنا سيباكِ على راحتك مع كريم، دي حياتكم، كل حاجة اختاروها سوا، يلا أسيبك تكملي نوم، وأطلع أنام أنا كمان، باي.

خرجت من شقة "رِيم" مسرعة إلى شقتها، ودخلت غرفتها وجلست تفكر

كيف "رِيم" شريرة لتلك الدرجة، وتحاول رسم البراءة لهذه الدرجة؟

تطلب منها مرافقتها في مشاوير زفافها، أليس ذلك مكانها بالأساس؟! من المفترض أن تكون هي العروس، وهذا ما سيحدث.

في اليوم التالي، بعد أن جلبت "رِيهَام" المطلوب، وصلت مع "لِينا" إلى شقة "فُؤاد"، ودخلوا عليه، قال:

-شاطرين، جيتوا في ميعادكم

هو احنا هنبدأ إمتى؟

-مستعجلة يا رِيهَام أوي؟

جدًّا

اندهش فُؤاد، ونظر لِلينا وجد نفس نظرة الإندهاش على وجهها، فعاد بنظره لرِيهَام، وأعطاها علبة بها بودرة مبهمة اللون، وقال:

-كل يوم في الشغل هتديها منها على القهوة أو الشاي من غير ما تشوفك، معقلة صغيرة مرة واحدة في اليوم، ولا تنسي «يوم، ولا تكتري عن معلقة»، ونتقابل كمان 3 شهور.

وهي العلبة دي هتفضل 3 شهور؟

-لا، بس المفعول هيظهر، والجن هيحبها بعد 3 شهور، يلا امشوا..

.....

نفَّذَت "رِيهام" التعليمات بالكلمة، وضعت لـ"رِيم" البودرة كل يوم، حتى في أيام الإجازة كانت تذهب لها في المنزل لا تتركها قبل شرب القهوة، حتى انتهت البودرة ومرت الـ 3 أشهر كاملة، وبدأت أعراض الهلوسة تتملك "رِيم"، وذهب بها أهلها إلى أكثر من طبيب قالوا أنه شيء نفسيّ ليس عضوي! وكأي أهل اعتقدوا أن ذلك بسبب ضغط الزواج، وأن الطب النفسي عار، وكل المشكلات ستُحل عندما يأتي موعد الزفاف

دخلتا كل من "رِيهَام" و"لينا" إلى "فُؤاد"، فوجدوا أُخرى تجلس معه، يتضح من هيئتها أنها غير مصرية أو حتى عربية، لم يبدأ أحد بالكلام حتى أشار "فُؤاد" لتلك السيدة بالخروج، كانت "لينا" تعلم أن تلك ساحرة من أحد الدول الإفريقية، أتوا بها عن طريق الانترنت لمساعدتهم.

الـ 3 شهور عدوا وخلصت علبة البودرة كلها، ها هتعمل إيه دلوقتي؟

-لو تبطلي استعجال كل حاجة هتتحل، اللي كانت قاعدة هنا راحت الأوضة التانية تحضر المطلوب، وهتخلص وتيجي تبلغنا.

بعد ساعة من الصمت المريب دخلت عليهم السيدة، وهزَّت رأسها بالإيجاب، وخرجت

-تمام

-خلاص كدا؟

-آه، مسألة وقت قليلة أوي، وهتسمعوا خبر انتحارها

.....

انتظرت "رِيهام" كل يوم أن تستيقظ على هذا الخبر، يوم بعد يوم تحلم ب"كريم"، وتتذكر حياتها مع "رِيم" وذكرياتهم، ولا ترى منها إلا السوء فقط، ولكن أين "لِينا"؟ اختفت منذ آخر مرة تقابلنا عند "فُؤاد"، ولا ترد على أي من وسائل تواصلها، ولا تأتي للعمل..

.....

ذهبت "رِيهَام" إلى منزل "لينا"؛ للاطمئنان عليها، لم تجد أحد، سألت كل من قابلتهم ولم يفدها أحد بالرد! حتى أجابها أحدهم أن أهل "لينا" أخذوها للعلاج النفسي في مصحة بالخارج، ولن يعودوا لمِصر مرة أخرى..

صدمت "رِيهَام" مما سمعت! كيف تكون "لِينا" مريضة نفسيًّا؟ وما مرضها؟ وفي وسط صدمتها تلك وجدت أمها تتصل بها، أجابتها، فوجدتها تتكلم وصوتها يرتجف من البكاء قائلة: "ريم انتحرت"

تجمدت "رِيهام" مكانها، ووقع الهاتف من يدها، ولم تتحملها قدماها كثيرًا حتى هوت على الطريق..

فتحت عينيها وجدت نفسها في إحدى المستشفيات، وعلمت أنها كانت في غيبوبة منذ أسبوع، انهارت من البكاء، لا تدري لماذا تبكي؟ تحديدًا إلا أنها تبكي فقط! يعتقد الجميع أنها حزينة على موت "رِيم"، لكنها لم تدرك بعد الحقيقة المرة، وهي كونها مريضة قاتلة.

خرجت من المستشفى ووجدت الجميع يكتسيهم السواد حزنًا على العروس المنتحرة دون سبب، دخلت إلى غرفتها؛ لتنام وما أن أغمضت حتى رأتها، إنها هي! "رِيم" تحفر قبرًا وتنظر لها في صمت تام..

.....

استيقظت مفزوعة لم تقوَ على الكلام أو البوح بأي شيء، وأصبحت "رِيم" رفيقتها في أحلامها لمدة شهر كامل، لم تتحمل "رِيهَام" أكثر، فذهبت لمكان "فُؤاد" وجدته اختفى هو الآخر! سألت وعلمت أن الشقة كانت مُؤجَّرة باسم "لِينا"! وهنا اتضح كل شيء، وأدركت "رِيهَام" حقيقة ما فعلت، إلا أنها قررت أن تذهب إلى "كريم"؛ لتسأله عن أحواله، وتحاول أن تفهم منه لو أنه أحبها يومًا؟

وصلت ريهام عند منزله ووجدته في حالة يرثى لها، غير قادر على الحياة ليس الكلام فقط، استوعبت أنه لم يفكر بها لحظة من هيئته، وشكل حزنه على "رِيم"، فقامت بتعزيته، وغادرت إلى منزلها، دخلت غرفتها وكتبت كل ما حدث معها منذ البداية، وكلام "لِينا" لها، وما أقنعتها به وصولًا إلى حلمها برِيم، وختمت كتابتها قائلة: "القبر اللي حفرتيه ليَّ هدفن فيه،

وهكون جنبك يا ريم"، وتناولت أحد أقراص الغلة، معلنة بذلك مفارقتها الحياة التي لم تعد تتسع لها ولا لرفيقتها...

عائشة عمارة يسن

للقدر رأيٌ آخر

وبينما هو يمشي ليلًا في ذلك الطريق الموحش مع أحد أصدقائه المقربين، لاحظ عند اقترابه من منزله اختفاء المنزل، لقد اختفت سيارة والده، التي دومًا تكون أمام المنزل، اختفت بوابة البيت، اختفىٰ كل شيء، كل شيء حتى ذلك الحارس الذي يحرس البيت ليلًا!

وقف في ذهول ودهشة عندما رأى مكان منزله أرض جرداء كالصحراء تمامًا، لا زرع فيها ولا ماء..

لاحظ صديقه توتره ودهشته، سأله عن سبب ذلك، لكنه لم يجبه إلا بعدما استعاد رباطة جأشه، وقال له:

"انظر إلى بيتي! كيف اختفى ولا أثر للحياة فيه، لقد اختفى كل شيء؟!"

-"ما بك يا فتى؟ هل أنت في وعيك؟ هل جُنِنت؟ كيف ترى ما لا أرى؟! هذا بيتك أمامي، وكل شيء كما هو لم يتغير، هيَّا بنا ندخل؛ فأمامنا غدًا يومًا شاقًّا في تجهيز بيتك المستقبليّ، لا بُدَّ أن نستيقظ مبكرًا ونذهب للعمل به."

قام "يَزن" مفزوعًا، والعرق يتصبب من جبينه، وضربات قلبه في تزايد غير مألوف..

.....

يا لها من رؤيا مُرعبة، تتكرر باستمرار مع يَزن، لقد ملّ من حياته هذه، متىٰ ستنتهي تلك الرؤيا؟ ما سرّ هذا؟ وما سر اختفاء المنزل؟ هل هذه الرؤيا ستتحقق؟

هذا ما كان يشغل بال يَزن طوال الوقت، لدرجة أنه أهمل دراسته للهندسة، حتى أنه رسب في العام الثاني على التوالي في آخر سنة دراسية له في الكلية، أهمل المحاضرات، الكويزات، حتى أنه لم يذهب لامتحانات الفاينل هذا العام.

"يَزَن حبيبي، حان موعد الفَطور، نحن في انتظارك"

قالتها أم يَزن وهي في المطبخ، فقد كانت تساعد "سارة" أخته في إعداد الطعام، كانت الساعة الثامنة إلا ثلث، فقد استيقظ الأب مستعجلًا فربما يتأخر على الاجتماع الهام الخاص به في شركته، فقد كان يعمل في هندسة الديكور.

استيقظ "يَزن"، وتوضأ، وصلىٰ، ثم نزل حيث أبويّه وأخته "سارة" وأخته الصغيرة "سُها" على مائدة الفَطور، ألقىٰ عليهم السلام، وكان شاردًا كعادته، فلقد تعوّدت أفراد أسرته على شروده، قام بتناول قطعة صغيرة من الخُبز واستأذنهم؛ فكان عنده موعد مع صديقه "إسلام"؛ ليصمما معًا ديكور شقته المستقبلية.

قال له أبوه:

اركب معي؛ فأنا ذاهب للشركة، وهي في طريق بيت إسلام -"صديقك"-

لم يعلم أبوه أنه يكذب عليه، وأنه ذاهب أصلًا لأحد مفسري الأحلام المشهورين، لم يخبر يَزن أيًّا من أفراد عائلته بذلك الحلم الذي يتكرر معه بنفس الأحداث، وكان خائفًا أن يتأثر أحد منهم، ويظن أحدهم لو أخبرهم أن هذا الحلم سيتحقق من كثرة تكراره؛ فقد كان البيت في وضع لا يسمح لاستقبال شيء يؤثر على أيًّا منهم؛ فأخته "سارة" مقبلة على آخر سنة في الثانوية، وهي تتأثر بسهولة بتلك الأمور، كما أنّ أمه لديها مرض السكري، وكانت هشة جدًّا تتأثر بأي شيء، وأبوه يعمل في الشركة باستمرار، ومعظم وقته يعمل حتى من المنزل؛ فقد كان يُصمم ديكورات على شبكة الانترنت ويبيعها للشركات الكبيرة حول العالم، لم يعلم أن لأولاده الحق في بعض الوقت ولو ساعة يوميًّا.

ذهب يَزن مع والده رغمًا عنه، ونزل بالفعل أمام بيت صديقه المقرب -إسلام-.

كان إسلام يتبع يَزن في كل خطوة يخطيها في حياته، حتى أنه أهمل أيضًا دراسته مثل يَزن تمامًا؛ فكان متأثرًا بوفاة أمه، ولم يكن لديه إخوة؛ لتكون لحياته معنى بوجودهم، تزوج أبوه من امرأة أخرى بعد وفاة أمه، مما أثَّر عليه، وجعله غاضبًا، فبرغم حُبّ أمه وأبوه الشديد، نسيَ أبوه ذلك الحُبّ فور موتِها، وتزوج بالأخرى.

دخل يَزن غرفة إسلام؛ فقد كان يعرف ما يمر به يَزن وذلك الحلم الذي يتكرر معه، نصحه إسلام مرارًا وتكرارًا أن يذهب لأحد مفسري الأحلام، ولكن يَزن كان لديه بصيص من الأمل أنّ ذلك الحلم سينتهي يومًا ما، لكن دون جدوى.

قرَّرا الذهاب أخيرًا لذلك الشيخ المشهور، جلس يَزن أمامه، وبدأ الشيخ يتلو عليه آيات من القرآن الكريم ويبكي يَزن بحرقة لا يعلم لماذا؟

أدرك الشيخ أن يَزن يتخلله أحد الجِنَّة ليلًا، فقد كان هذا سحرًا صنعه أحد له، وكان لأحدهم سببًا في رؤيته لتلك الرؤيا يوميًّا منذ عامٍ مضى، فكان هذا بيته الجديد الذي يختفي.

نصحه الشيخ بالمداومة على الأذكار، والصلاة في وقتها، وقراءة سورة البقرة، يوميًّا.

كان يَزن حائرًا ويتساءل دومًا: مَن قام بعمل ذلك السحر؟

كان يَزن محبوبًا جدًّا في جامعته، كانت كل البنات تحبه؛ فهو جميل الهيئة والطباع، كانت تلك الفتاة التي تسمىٰ "ملك" تحبه حبًّا جمًّا، وفي وِسعها عمل أي شيء للحصول عليه وكأنه سلعة تُباع وتُشترى! كانت مُعجبة بشكله، وهيئته، وعائلته التي كانت من أغنىٰ العائلات المعروفة في البلد.

حاولت مرارًا وتكرارًا التحدث معه، وذهبت لأمه لتطلبه للزواج، تخيل..

تسللت إلى غرفته في أحد المرات التي كانت تزور أمه فيها، فكانت توّد الاقتراب من أمه لتحبها، لكن أمه كانت تحبّ ابنة عمه "جنة"، ودائمًا كانت تطلبها للزواج من ابنها الوحيد؛ فكانت طيبة المعشر، جميلة الملامح، طيبة الطباع.

كانت جنَّة ترفض لحين إكمال دراستها، وها هي السنة الأخيرة وقد وافقت أخيرًا، فقد كانت تحب يَزن هي الأخرى.

علمت ملك بحب جنَّة ليَزن، وقد رأت أيضًا في عيون يَزن حبه لجنَّة من اهتمامه بها، وخوفه عليها، لكنه كان يرفض حبه لها، كان يُبعدها رغم يقينه بأنها تُحبُّه، وضع الحواجز بينهما، وكانت تقف دومًا خلف تلك الحواجز، لم يكن يعلم أن هذا حب وليس اهتمام فحسب..

غضبت ملك منه غضبًا شديدًا؛ فبرغم أنه يعلم أنها تحبه، أحَبَّ أُخرى

عرفت ملك كل شيء عن يَزن، ما يحبه وما يكرهه، كل شيء حتى مكان بيته الجديد.

كانت الرؤيا هذه المرة مختلفة تمامًا عن المرات السابقة، رأىٰ يَزن بعينيه في المنام ملك وهي تشعل بيته الجديد بالنيران، فاحترق وتدمر تمامًا، وأصبح مكانه صحراء جرداء.

قام مفزوعًا واتصل بإسلام وذهبا معًا لبيته، لكن لِحُسن حظه وَجده مما هو.

ذهبا لذلك الشيخ وأخبره بما حدث، قال له الشيخ: كنت أعلم منذ الوهلة الأولى أن صديقتك (ملك) وراء هذا السحر، رأيت صورتها في عينيك، ولكن كنت أنتظر أن ترى هذا بعينك.

ذهب يَزن لملك وتشاجرا معًا، أثناء حديثهما اعترفت تلك البائسة بما فعلته وأنها تسللت لغرفته في أحد المرات، وفعلت فِعلتها.

ذهب يَزن لبيته، ودخل غرفته، وتخلص من ذلك السحر للأبد، وعاش ولأول مرة بعد عام باستقرار نفسي.

كان يَزن من هؤلاء الشباب الذين لم يزر الحُبّ قلبهم يومًا، كانت أمه تحدثه باستمرار عن ابنة عمه جنَّة لكنه كان يستمع إليها برًّا بها لا أكثر، لكنه ولأول مرة شعر أنه يحتاج شخصًا آخر في حياته، شعر وأخيرًا أنه يحتاج لشخص آخر ليحتويه...

فكّر أن ابنة عمه أولى به من شخص آخر كما أنها تُحبُّه بل تعشقه، شعر بنبضات قلبه وهي تتزايد، أدرك في تلك اللحظة حُبّه لها، وأنّ مجرد سماع اسمها يحرك مشاعره نحوها، والآن أدرك الحقيقة، أن قلبه كان يميل إليها، لكنه كان يتجاهل ذلك دومًا.

طلب من أهله رؤيتها، وبالفعل تمت الرؤية الشرعية، وبعدها الخطوبة، وقرَّرا الزواج بعد عدة أشهر فور تخرجهما.

وأخيرًا انتصر الحب الحلال، وها هو يَزن يقبِّل جبين زوجته الطاهر لأول مرة، عانقها بفستانها الأبيض، كانت تبدو كالأميرة أمامه، أبحر في عيونها البريئة بشراعه فبدت له وكأنها طفلة أمامه.

تزوجا وعاشا حياة زوجية سعيدة، فقد كان حبًّا حلالًا منذ الوهلة الأولى، لا رياء فيه ولا نفاق.

فهكذا يُرسل الله بعضنا لبعض، كالأرزاق، والطيور على أشكالها تقع -كما يَقولون-.

هكذا تكون النهايات سعيدة.

"أحببتُ روحَكِ حُبًّا ما لهُ شَبَهٌ

وأعظمُ الحُبِّ حُبُّ الرُّوحِ لِلرُّوح".

هند عيد

تحيا الأم بطلة

كانت تائهة، وخائفة، وحزينة، إنها الأم؛ الأم التي تضعف لضعف أولادها، وتمرض لمرضهم، تلك التي تشاركهم كل آلامهم خِفية، لكنها تبدي قوتها في حال احتاجت القوة، تستطيع أن تكون القوة والضعف في آنٍ واحد، خافت كثيرًا وهي ترى ابنتها مريضة وتتدهور صحتها من يومٍ لآخر، ذهبت بها إلى العديد من الأطباء، ولم يعلم أحد ما بها، أحدهم يخبرها بأن ضغط دم الفتاة منخفض يجب أن تتناول الأطعمة والمشروبات التي تقوم برفع الضغط، وأحدهم يخبرها بأنه إرهاق عام، وفقر دم وأن عليها تناول بعض المقويات، والمشروبات الحُلوة لتمدها بالطاقة، كانت هزيلة، تشعر بالدوار طوال الوقت، وتضعف كل يوم عن الذي قبله.

كانت الأم ترافق ابنتها في كل مكان بعصير القصب، والذي نصحها به أحد الأطباء؛ ليمد ابنتها بالطاقة، تناولت الفتاة الكثير الكثير من القصب مؤخرًا، ويأتي طبيبٌ أخر ليصف للأم وصفة أخرى، ويخبرها أن على ابنتها تناول زجاجة كاملة من المياه الغازية؛ حتى ترفع ضغط الدم لدى الفتاة، وتفعل الأم، فعلت كل ما أخبروها إياه، لكن ما لشيء مما قالوا نفعٌ أو فائدة، إلى أن مرضت الفتاة مرضًا شديدًا مساء أحد الأيام، وتوجهت بها الأم والأب إلى أقرب عيادة طبيَّة لديهم، لينصحهم طبيب العيادة بالتوجه للمشفى العام، فالفتاة لديها اشتباه في الزائدة.

توجه الأم والأب برفقة الفتاة وإخوانها إلى المشفى العام، ويفحص الطبيب الفتاة ليزف إلى الأهل خبر إصابة ابنتهم بمرض السكري، كما أنها على وشك الدخول في غيبوبة، وأبلغهم بضرورة نقلها إلى العناية المركزة في مشفى آخر؛ فليس لديهم مكانٌ لها.

- إن الفتاة مصابة بالسكري، وعليكم نقلها إلى مشفى آخر في الحال؛ لتدخل إلى العناية المشددة، فلا يوجد مكان هنا.

-لكن كيف هذا؟ وأي مشفى يمكن الذهاب إليه في هذا الوقت؟

-لا تقلق سنقوم بالترتيب مع المشفى في الحال، وما عليكم سوى التوجه إليه.

-حسنًا، شكرًا لك أيها الطبيب.

توجه الأهل من فورهم إلى المشفى الذي دلهم عليه الطبيب؛ ليتم نقل ابنتهم إلى العناية المركزة، وهي في بداية مرحلة الهذيان ومشارف الغيبوبة، كان الطبيب يسأل الفتاة عن اسمها أو سنها، فتجيب إجابات لا تتعلق بالسؤال أو حتى بالواقع.

قام الطبيب بحجز الفتاة وأخبر أهلها أن لا داعي لبقائهم هنا، فلا يمكن لهم المكوث برفقتها في وحدة العناية.

وعاد الأهل إلى منزلهم بخيبات وآلام شديدة، شعرت الأم وكأن روحها تتزلزل، فبكت بكاءً مريرًا، وشعر الأب بألم في ظهره؛ فابنته هناك طريحة الفراش ولا يقدر على شيء، لم يمكثوا بالبيت طويلًا، فقط بضع ساعات وغادروا متجهين للفتاة مرة أخرى، بعد أن اتصلوا بالمشفى عشرات المرات في تلك الساعات القليلة.

أفاقت الفتاة من الغيبوبة، وزارها الأهل والأقارب متمنِّيين لها الشفاء العاجل، ولكن الفتاة مكثت طويلًا بغرفة العناية، لم تكن تلك الغرفة كغرف العناية المعروفة كما هي في المسلسلات والأفلام، فقد كانت عبارة عن مكان واسع، يحتوي العديد من الأسرة لعدة مرضى، يفصل بينهم ستائر زرقاء، وأصوات الأجهزة تدق في كل مكان لتقطع الصمت، كانت الفتاة ترى الكثير من الحالات الخطرة أمامها، حتى أنها رأت أحدهم

يموت، ولم تكن حساسة مثلها لتحتمل كل هذا وهي وحدها، فتاة في الخامسة عشرة من العمر لكنها أصغر من عمرها بكثير.

لم تكن تتحسن، حاول الأطباء بشتى الطرق السيطرة على مستويات السكر في جسدها، لكن لم يفلح شيء معها، وقد عاد هذا إلى نفسيتها السيئة بهذا المكان، طالب الأهل المشفى بأخذ ابنتهم ليغادروا بها إلى مكان آخر لعلَّها تتحسن.

-أنا أرغب بإخراج ابنتي من المشفى.

-لكن يا سيدي لا يمكنك ذلك، ما لم تسمح حالتها.

-قلت لك أرغب بأخذ ابنتي، فهي لا تتحسن هنا، كما أن حالتها النفسية قد ساءت كثيرًا بسبب ما تراه.

-لا نستطيع إخراجها دون موافقة الطبيب المسؤول عن الحالة.

-سأخرجها على أي حال.

-إذًا عليك التوقيع بأنك تفعل هذا على مسؤوليتك الكاملة.

-حسنًا سأفعل.

وها قد أخرجوا الفتاة على مسؤوليتهم الكاملة، بعد العديد من المحاولات؛ دخلت الفتاة إلى المشفى بإصابة بالسكري لتخرج منها بإصابة إضافية في الذراع، لقد انتفخ زراعها بشكل لا يصدق نتيجة الإبر، والمحاليل التي كانت تُعلق به.

توجَّه الأهل إلى المشفى العام مرة أخرى؛ ليتم حجز الفتاة فيه وبرفقتها والدتها، وأجريت للفتاة جراحة في الذراع، ليقوموا بمعالجة هذا الانتفاخ، لم تعلم الأم ما الداعي للجراحة أو ليس هناك علاج آخر، لكن هكذا فعل الأطباء.

تعذبت الفتاة كثيرًا وشاركتها أمها العذاب، كانت تصرخ بداخلها حين تصرخ ابنتها نتيجة تنظيف الأطباء لجرحها وغرسهم المقصات في يدها، ولمرة أخرى تقوم الأم بالمطالبة بخروج ابنتها من المشفى بعد عدة أيام؛ لتقرر معالجتها في مكان آخر،

توجهت الأم بالفتاة إلى المنزل، وأخيرًا، وكم سعدت الفتاة بذهابها لبيتها.

قاموا بأخذ موعد مع أحد أطباء الجراحة القريب من منطقتهم؛ ليبدؤوا معه رحلة في علاج جرح يدها، كما بدؤوا بمشوار طويل في متابعة وعلاج مرض السكري مع طبيبٍ آخر.

لم يكتشف الأطباء السكري في بداية مرض الفتاة، ربما لو اكتشفوه ببدايته لسيطروا عليه، أو لشفيت منه كما قال أحد الأطباء، لكنهم استبعدوا إصابتها بالسكري، لم يطالب أيًّا منهم بإجراء التحاليل اللازمة؛ وذلك نظرًا لصغر سن الفتاة كما علمت والدتها فيما بعد.

كانت الأم تشعر بالكثير من الألم، وتفكر بكل ما أصاب ابنتها، باتت تحدث نفسها: هل أصابها ذلك نتيجةً لإهمالٍ مني؟ هل بسبب شجارها مع صديقتها وحزنها، هل يسبب الحزن الإصابة بالسكري، لكن ابنتي لم تكن عرضة له؛ فابنتي نحيفة

ولا تحب الحلوى على أي حال، كيف تصاب به؟ هل يمكن أن تشفى منه؟ هل ستظل طوال حياتها على حقن الأنسولين؟ والعديد العديد من الأسئلة...

قررت الأم التوجه لكل الأطباء الذين كانت قد ذهبت إليهم من قبل، توجهت إليهم واحدًا واحدًا؛ وذلك لتحذرهم من تكرار ما فعلوا معها ومع ابنتها مع أي شخص آخر، لم ترغب بأن تتألم أي أم أخرى كما تألمت هي، أو أن يعاني أي طفل آخر كما عانت ابنتها.

إسراء عماد العزوني

أحلام الهجرة

بعد أن أُغْلِقَت في وجهِ «عَلِيّ» كلُّ سبلِ الكسب، والرزق، والوظيفة، بدأ يفكر في أمرٍ شاهدَهُ على مواقع التواصل الاجتماعي «الهجرة غير الشرعية إلى أرض الأحلام»، حيث يجد الإنسان أخت أمه هناك، وكل سُبل الحياة مُيسَّرة وأهَمّها - طبعًا- الأمان الوظيفي.

اختمرت الفكرة في ذهنه، وبدأ يُجري اتصالات هنا وهناك؛ لجمع معلومات عن مغادرته غير مأمونة العواقب.

بعد أن شعر أنَّه اطمَأنَّ إلى ما في رأسه من معلومات عن رحلتِه، بدأ في الخطوة الثانية (جمع تكاليف الرحلة غير الرسمية)، فبدأ بالعمل الجاد لمدة عام، واقترح من أخيه الباقي على أن يردَّها له بعد أن تطأ قدميه أرض الفرص الواسعة.

في صباح اليوم التالي، ركِب الباص إلى دُنقُلا، ثم منها إلى مدينة الكفرة الحدودية، ومن ثم بدأ ينتقل بين عربات الدفع الرباعي إلى أن وصل إلى نقطة المجازفة الكبيرة، فالآن ليس عليه أن يمتطي على عربة تمشي على أرض صلبة، ولكن قارب صغير تنعدم فيه سُبل السلامة؛ ليقطع به حتى المياه الإقليمية الإيطالية.

فجلس يبحث هنا وهناك، والتقى ببعض أبناء جِلْدَتِه، وأوصوه بأحد المهربين، وفي صبيحة اليوم التالي توَكَّل مع المُتوَكلين، وركب البحر وهو في لحظة بين الرجاء والخوف، وقطع بهم القارب مياه التوسط، وبعد رحلة قُرابَة يومين، بدأت تلوِّح قوارب خفر السواحل الإيطالية، وبدأ فرحٌ طفيفٌ يسري في جسده، وقَلَقٌ؛ فهو لم يكمل نجاح رحلته، فعليه أن يخوض

معركة استجواب مرهقة، لعل أهل البلد لا يقتنعون بأجوبته، ويعود من حيث أتى، لكنه على الأقل كان شرف التجربة.

ساريه محمد ميرغني

حوار مع هاتفي

استقيظت ليلًا كعادتي كل يوم؛ فيومي يبدأ مع ظهور القمر، فلا أعرف ما يشعر به غيري من حياة النهار، وكأن الشمس والنهار أصبحوا أعدائي، أصبحت هكذا منذ فترة طويلة عندما شعرت بوحدتي في ذلك العالم، وأنه لم يعد لي مكان فيه، فخَلَقت عالمًا خاصًّا بي لا يشاركني فيه إلا من أرغب في وجوده، فلا أحد يفرض عليَّ قوانين أو أحكام لا أدري إن كانت صادقة أم كاذبة! خَلَقت لنفسي ذلك العالم الذي لا يعرف حقيقتي، لا يعلم إلا ما أود أنا أخبره به، عالمي مع هاتفي، أعيش داخل مواقعه، وأُعجَب بهذا وأبكي من هذا، وأضحك على هذا، وقد أصل إلى أن ألدغ بكلامي كَسُمٍّ يسري في الأبدان عندما أرفض شيئًا بشدة، على الرغم من أنني من ترك العالم؛ لأني لا أقبلُ النقدَ أبدًا حتى وإن كان صحيحًا.

جلست -كعادتي- في غرفتي المظلمة بعد أن نام الناسُ جميعُهم على ذلك التخت، الذي لو أُتيحت له فرصة للكلام لَصرخ بوجهي لكي أبتعدَ عنه؛ ليستريحَ مني، حتى إن فعلها، فلن أستجيب له؛ فليس لي مكانٌ سواه، ولم يتقبلني غيره. جلست أتصفح حساباتي في المواقع المختلفة؛ أضحك، وأبكي، وأفرح بمشاعر متتالية، كأنَّ مراكز الإحساسِ لدي أصابها عطل، فأصبحتُ أسيرًا لمجرد فيديو أو منشور يتحكم بما يجب أن أشعر به الآن، في بادئ الأمر كنت أشعر بالضيق من ذلك إلى أنِ اعتدتُ الأمر بل وأصبحت أحبه، فلستُ مجبرًا على اختيار مشاعري، وإنما ما أراه يتحكم بها وذلك أفضل لي؛ فأنا لا أطيق الاختيار أو القرار، كنت غارقًا في عالمي الخاص حتى انقطعت الكهرباء فجأةً، وسمعتُ صوتَ صفيرٍ يكاد يُصيبني بالصمم، شعرت بضيق نفسي، وكان الهواء ينسحب من حولي، شعرت أنَّ كلَّ شيءٍ حولي يدور بسرعة، فأصابني بدوخةٍ، واستسلمتُ لها، وأغمضتُ عينَيَّ وأنا لا أطيق سماع الصفير، حاولتُ منعَه

مِنَ الوصول لأُذني بكلتا يداي، وأنا أختنق وأدور لا أعرف متى ينتهي كل هذا؟

خَفَت الصوتُ تدريجيًّا ثُمَّ اختفى، وشعرت بهواء بارد يلفح وجهي، حاولت أن أفتح عينَيَّ ببطءٍ؛ لأرى ما حدث؟ ولكن ذلك الضوء الأبيض الشديد حَجَب رؤيتي، وبدأ ينحسر تدريجيًّا، فأصبحت أرى بوضوحٍ أمامي، ولا أصدق ما أراه؛ أغلقُ عينيَّ وأفتحهما مِرارًا وتكرارًا لا أصدق ما أراه! فهاتفي يقف أمامي كشخص حقيقي، مثلي تمامًا! ظننت أني أحلم، فأغمضتُ عينَيَّ مرة أُخرى وأنا في حالة رعب وفزع مما رأيته! حتى سمعتُ صوتًا يُشبه صوتي، ينادي باسمي، ارتعبت أكثر، واندثرت في غطائي لعلِّي أستيقظ من هذا الكابوس، إلى أن ناداني مرة أخرى وقال لي: "لا تخف؛ فأنا لن أُوذيكَ"، اعتدلتُ في جلستي محاولة مني لإنهاء ذلك، ذهبت سريعًا إلى مفتاح الإضاءة؛ لأنهي تلك التخاريف والتهيؤات التي تكاد أن تصيبني بالجنون، ولكن التيار

مقطوع، والهواء البارد يزداد من حولي! فقرَّرتُ الاستجابة لذلك الشبح لعلَّهُ يختفي، اقتربت منه وقلتُ:

"ماذا تريد؟ وكيف أصبحتَ هكذا؟"

ابتسم ابتسامةً باردةً وقال: "أنا أنت، فلا تخف"، تشجعتُ أكثر وقلتُ: "كيف أنا أصبحتُ هاتفي؟"

أجاب بنفس الهدوء: "اقترب أكثر لترى"، اقتربتُ لأرى انعكاس صورتي عليه، وأخبرني أن أدقق أكثر فأكثر فيما يعرض الآنَ، وجدتُ هاتفي يعرض صور المعرض بداخله، والتي لا أتذكر أنها موجودة بالأساس! جلستُ على أقربِ مقعد بجواري وأنا أرى الصور تتحرك أمامي ببطءٍ، ففي تلك كان عيدُ ميلاد ابنة أخي، وأرى كم كُنا نضحك على حركاتها الطفولية، وفي تلك أرى أصدقائي عندما كُنا في رحلة بحرية ونستمتع بالصيدِ، وفي تلك أرى ابتسامة أمي، وضحكتها عندما فاجأتُها بهديةِ عيد الأم، وفي تلك صورتي مع أبي في إحدى المكتبات، وفي تلك صورتي وأنا

أمام أحد المتاحف التي كانت تملأُ شغفي آنذاك، وفي تلك صورتي مع أصدقائي في الحيّ ونحن نُزَيِّنُهُ بفرحة وسعادة، وفي تلك أرى الفتاة التي أحببتها بصدقٍ، وكنت في كامل سعادتي معها بابتسامتها الصافية، وتلك عندما كنت صغيرًا وأحمل ميداليةً ذهبيةً لفوزي في إحدى المباريات، شردتُ كثيرًا وأنا أرى كل تلك الذكريات تمر أمامي... أين ذهبت تلك الابتسامة الحقيقية التي كانت تملأ تعابيري؟ كنت مليء بالحماس والطاقة والفرحة، وتوالت الصور أمامي إلى أن عرض هاتفي فيديو لي وأنا مع أصدقائي نضحك ونحكي علنًا أحلامنا، ومشاريعنا المستقبلية، أين أصدقائي الآن؟ بل أين أنا؟ توقف هاتفي عن العرض وكأنه قرأ أفكاري وقال لي: "أنت من أضعتنا"، فأجبته: "كيف أنا من أضاعنا؟" قال: "لقد أضعتَ الحياة بالموت، أضعتَ الحقيقة بالوهم، تركت نفسك تغرق في عوالم افتراضية لا وجود لها؛ لتكون شخصًا آخر، أضعتَ أهلك وأصدقاءك، أضعتَ أحلامك ومستقبلك، أضعتَ حُبَّك"،

سكت هاتفي عن الكلام؛ ليعرض لي أحد المواقع التي أتابعها ليكمل حديثه: "انظر جيِّدًا، وتمعَّن النظر، انظر كم أضعتَ من يومِك؟! انظر كم أبكيت أشخاصًا بنقدِك وكلامِكَ اللاذع؟! انظر جيِّدًا كم أحببتَ أُناسًا لا وجود لها في الواقع، كلها أوهام وزَيْف؟! أنت من تركت الواقع من أجل الخيال، أصدقاؤُك، وأهلك، وأحلامك لم يتركوك بل أنت تركتهم عندما قررتَ أن تعيش داخل العالم الافتراضي، عندما أعطيتَ له كلَّ يومِك بدلًا من ساعاتٍ قليلة للترفيه، أضعتَ مستقبلَك عندما توقفتَ عن البحث عن مشاريع وتطويرها، وإجادة الكثير من الأشياء التي من شأنِها أنْ تجعلَك في مكانةٍ أفضل، أنت من أضعتَنا عندما هربتَ من واقعِكَ إلى عالمك الافتراضي معتقدًا بذلك أنَّك وجدت حلًّا لمشكلاتِكَ بدلًا من مواجهتها، هربت منها وتركت نفسك تغرق في خيال لا وجود له، دمرتنا بنفسِك عندما أصبحتَ أسيرًا لجهاز من المفترض أن تكونَ أنتَ سيدَه لا العكس، تغضب وتثور إن نفذت بطاريته، تستشيطَ غضبًا إنِ

انقطع الإنترنت، وكأن روحك موصولة بهم، تموت من دونهم، استبدلت حياتك الحقيقية بتلك الزائفة خلف الشاشة، انعزلتَ بإرادتك، تركتَ الجميع برغبتك، أصابكَ الأرق لأيام بعد أن كنتَ مثالًا يُتحذى به في النشاط، تركتَ سُمَّ الافتراضي ينتقل إلى حياتك حتى بهتت وأصبحتْ فارغةً بلا معنى، وبلا روح، وبلا حياة".

فجأة تحول هاتفي إلى صورة مني تغرق وتصرخ: "أنقذني قبل أن ينتهي كل شيء!" ظل الصوت يتكرر ويتكرر، ويدوي في المكان "أنقذني! أنقذني!" حتى هدأ كل شيء وساد الصمت فجأة، انتفضت من سريري وأنا أتنفس بصعوبة، وأنظر حولي في كل مكان لأجد هاتفي ملقاه بجانبي ودوَى صوت مكبر الآذان ينادي لصلاة الفجر، بكيت بشدة وكأنني رجعت من الموت إلى الحياة، خرجت مسرعًا من غرفتي وأنا أتصبب عرقًا كمَنْ واجهَ وحشًا! وجدت أبي وأمي وإخوتي يستعدون لصلاة الفجر،

أسرعت إلى الحمام؛ لكي أتوضَّأ وأَلحقُ بهم في الصلاة، والجميع ينظر لي بدهشة كأنهم لم يروني من قبل! أنهيتُ صلاتي في خشوع لم أتذكر أني خشعت به سابقًا، قبَّلتُ أيدي والديَّ، واحتضنتُ إخوتي وهم في ذهول مما أفعل! لم أنطقْ سوى بجملة واحدة "لقد عدتُ من الموت؛ لأنقذ حياتي"، ثم دخلت إلى غرفتي وارتديت ملابسي سريعًا، ونزلت إلى الشارع؛ لأستنشق هواء الصباح العليل، ونظرت إلى السماء ورأيتُ الشمس تضحكُ لي وكأنها تقول "مرحبًا بعودتك"، استمتعت بإشاعتها الدافئة، شممت رائحة الخبز الطيب، شعرت بحركة الناس من حولي وكأنني لم أرَهُم من قبل، أحضرتُ الفطور وعدت إلى المنزل؛ لأرى أمي وإخوتي وأبي يجتمعون حول المائدة ويضحكون، جلست بجانبهم وأكاد أبكي، كيف تركتُ كل هذا؟ كيف تركتُ الحياة واخترت الموت البطيء؟ كيف تركتُ الحقيقي واخترت المزيَّف؟ بكيت وضحكت معًا، وكان أصابني الجنون! لقد عدت إنسانًا، لقد عدت أشعر، أصبحت

أشعر حقًّا بالحزن أو الضحك الحقيقي! ذهبتُ إلى غرفتي، وجلست إلى مكتبي الذي غطَّاهُ التراب بعد أن كان لامعًا، بحثت في أوراقي القديمة لأجد قصة لم انتهِ منها، مسكت قلمي وكتبت "الحياة ليست تجربة؛ فنحن نعيشها مرة واحدة، فحاول بقدر الإمكان أن تستمتع بكل ما حولك، وأن تعيش حياتك الحقيقية في كل لحظة، فَاليوم الذي يذهب لا يعود، ولا تيأس على ما ضاع، وحاول أن تُصلح ما هو قادم طالما الحياة أعطتك فرصةً أن تعيش اليوم فلا تضيِّعها، واختَرْ حياتك الحقيقية لا الزائفة". أنهيتُ قصتي ونزلت إلى أحد معارفي في دور النشر ليطبعها لي؛ محاولة مني أن يجدَ كلُّ تائهٍ طريقَه، وأن يستفيق مَن هو غافل، وأن يسكر سلاسل الأسر بيده قبل أن تلف لتخنقه، فَكل هذا التطور والتكنولوجيا حولنا أفادتنا وستُفيدنا كثيرًا -إنْ أحسنَّا استخدامها- أمَّا إنْ جعلناها تتحكم بحياتنا سَنخسر الكثير من الوقت والصحة وأهمها أنفسنا.

أمسكتُ بهاتفي وفتحتُ إحدى حساباتي، غيَّرتُ الصورة إلى صورتي الحقيقية وكتبت "ما أجمل أن تعيش حياتك كيوم رجعت فيه من موت؛ لتستفيق مما تضيعه، وتحاول إصلاح ما أتى، وأن تكون أنت سواء في واقعك أو وراء شاشتك، فَاجعل هاتفك رفيق نجاحك وطموحك، وتوثيق اللحظات الجميلة، اجعله يقربك أكثر من الحياة والأشخاص حولك لا أن يسرقها منك ويأتي يوم لا ينفع فيه ندم، أنقذ ما تبقّى من حياتك، ولا تكن أسير هاتفك، وفي النهاية أحب أن أشكر هاتفي الذي كان يومًا سبب في ضياعي، وأيضًا كان سببًا في عودتي"، ضغطت على زر "نشر" وأغلقتُ هاتفي؛ لأستمتع بكل ما حولي، وبتلك الشمس الدافئة التي اشتقت لها كثيرًا، احتسيت قهوتي وأنا في انتظار أصدقائي؛ لنذهب في نزهة كتلك الأيام السابقة، فمرحبًا بالحياة، مرحبًا يا أنا.

فريدة النجار

ذهاب بلا عودة

-"ياريتني ما رجعت"

كانت تلك أول وآخر جمله قالها بعد غياب خمس سنوات كاملين، وهم مدة عقدهِ في إحدى الدول العربية، فهو قبل تلك السنوات كان شابًا حديث التخرج يبحث عن فرصة لتحقيق أحلامه؛ من توفير حياة كريمة لأمه و أخته...

بعد وفاه والده قبل تخرجه بعام واحد إثر أزمة قلبية مفاجئة بعد صدمته في خسارة كل ما يملك في البورصة، يترك صدمه أخرى لأسرته وهي تخلي الجميع عنهم لأنهم أصبحوا دون المستوي بالنسبه لهم، فأصبح هدفه هو البحث عن عمل حتى لا تحتاج أسرته لاشئ من أحد، أما عن حلمه الشخصي فهو الزواج من حب حياته، وابنه عمه، و صديقة طفولته و دراسته، التي تبادله كل تلك المشاعر و الذكريات، لكن والدها يرفض

تلك العلاقة على حد قوله "لأنها تستاهل بيعة أحسن" ولا تستغرب التعبير فهو -تاجر-، ولا يعرف مصطلحات سوى البيع و الشراء، مدركاً أن المشاعر لا مكان لها من الأساس.

وجد فرصة عمل في دوله عربية بقيمة تحقق له أحلامه، لم يتردد في القبول، وذهب مودعًا الجميع على موعد باللقاء بعد مدة العقد و حديث يومي دائم علي مواقع التواصل.

مضت الخمس سنوات في تواصل شبه يومي لا يزيد عن

-"عاملين أيه؟"

-"الحمد لله بخير متشغلش بالك بينا خالي بالك من نفسك"

وهو كان مطمئن لأن ما يقوم بإرساله لهم يضمن لهم حياة كريمة، دون الحاجه لأي شئ من أحد.

انتهى عقده و تجهز للعوده، رافضًا عرض تجديد العقد، وخلال ساعات كان في منزله، وجد أخته في غرفتها تبكي دون توقف صدمت من رؤيته أمامها، ظنت أنها تحلم، لم يجد أمه في

المنزل ولا شئ يخصها من ملابس أو حتى صورة، نظر لأخته وجدها تأخذه لمنزل عمه دون أن تنطق بحرف واحد، لكنها لم تترك يده للحظه، وجد أمه هي من تفتح الباب، كانت صدمته قوية لا يكفيها كلام فاختار الصمت، وعندما نظر لأخته أخبرته "ماما اتجوزت عمك بعد ما سافرت على طول مقدرتش تستحمل الفقر ولا أنها تستناك تبعتلنا فلوس، و بنت عمك جتلها بيعة تستاهل على قولة عمك أو جوز ماما بقى ومقدرتش هي كمان تقف قدامه ووافقت، وأنا اللي كنت بكلمك الفترة اللي فاتت، خوفت أقولك تضيع مستقبلك، كان نفسي أقولك خدني معاك أو تعالى عيش معايا متسبنيش لوحدي، انساهم زي ما نسيونا بس متسبنيش لوحدي تاني" كانت عيونه شاخصة لا تفارق وجه أخته، شعر أنه انفصل عن العالم، لكن أفاقه سماع صوت أمه تقول له "دي سنة الحياة وأنت خلاص بقيت راجل خلاص ومعاك اللي يعيشك أنت و أختك سيبوني أعيش بقي" وهنا نطق لأول مرة منذ ساعتين كاملين من لحظة وصوله قائلاً

"ياريتني ما رجعت"، ثم أخذ أخته و ذهبوا لمنزلهم، وجمعوا آخر ما يربطهم به، ثم توجهوا للمطار و قاموا بقطع تذاكر ذهاب بلا عودة بعد أن قبل الاخ بتجديد عقده على شرط توفير سكن له ولاخته، وصعدوا الطائرة تاركين كل ما حدث خلفهم دون نظرة وداع لأي شئ.

عائشة عمارة يسن

اكتئاب

كانت تسير في الحياة بلا خطىً محددة، ليست المرة الأولى التي يؤلم فيها الفقد قلبها، لكنها الأصعب، هي المرة الوحيدة التي لن يتبدل فيها هذا الشعور مع الأيام، لن يكون هناك عدة بدائل يمكن التفكير فيها هذه المرة لمداواة هذا الفقد، فقدت أحلامً وأصدقاءً من قبل وكانت دائمًا ما تجد خيارًا يريح قلبها ويشغل عقلها عن التفكير، عرفت كيف تدرب عقلها على التناسي وتجاهل كل ما يؤلمها وعدم محاولة التفكير فيه، لكن هذه المرة فقدها ليس كأي فقد، لقد فقدت والدها، السند والأمان والحب والراحة، فقدت من كانت ابتسامته تبدل حرقة الأيام ومرارتها، لم تكن تعرف شعور هذا النوع من الفقد، ليس لأنها أول مرة تفقد فيها عزيزاً بالموت، بل لأن كل من فقدت لم يكونوا بهذا القدر من القرب.

لم تكن تستوعب حجم الواقعة في الأيام الأولى للعزاء، لم تعرف كمّ الحنين الذي سيجتاح قلبها مع الأيام، قد يكون مرور الزمن كفيلاً بمداواة العديد من الجراح، إلا هذا الجرح فهذا الجرح الوحيد الذي يزداد اتساعًا بمرور الوقت، وبالأخص لمن لم يعش ساعات المصيبة الأولى، لمن لم يبكي ويخرج ما بصدره في أيام العزاء الأولى، كانت الفتاة القوية التي لم يعرفها أحد، فلا تأتي قوتها في غير الأزمات، تشعر بأن كل من حولها يستمدون منها القوة، لذا فعليها التحمل.

كانت جاهلةً تمامًا بأنه لن يعود مجددًا، لن ترى أباها مرة أخرى، سيدفن هناك ولن تسمع صوت مفاتيحه وهي تفتح الباب كل يوم ليدخل بالسلام والإبتسامة كعادته، لن يشاجرهم على التلفاز لحضور المباريات، لن يلقي بعض المزحات أثناء الحديث ليتبدل مزاج الجميع إلى الضحك، لن يحضر لهم الحلوى، لن يحتضنها، كما أنه لن يفخر بها كما انتظرت طويلاً،

أرادت أن ترى نظرة الفخر في عينيه حين تتخرج من الجامعة، لكن شاءت المنية أن يتوفى قبل امتحانات تخرجها بأسبوع واحد.

قررت سمر ألا تخوض الإمتحانات، وما الفائدة فهي لم تكمل بهذا المجال وهذه الجامعة إلا لهذا السبب، وبفقدها له لم يعد لأي شيء معنى، فتحدثت إلى أهلها قائلة:

-"أنا لن أذهب للامتحانات."

ليجيبوها برأي واحد: "بل عليكِ الذهاب، لا تضيعي ما بنيته خلال سنوات، وتأكدي بأن والدك سيكون فخوراً بكِ."

-"لكني لا أستطيع."

-"حاولي وستنجحين."

حاولت سمر، تقدمت للإمتحانات بابتسامة باهتة وقلب مهشم وروحٍ خائفة، ليست خائفة من الامتحان بل من كل

شيء، باتت هشة من الداخل تكسر بسهولة، رغم محاولاتها الدائمة والمستمرة لتبدو الأقوى.

كانت تتساءل دائماً: وما فائدة أن أخوض الامتحان، هل للشهادة؟ وكأني سأعمل بها على أي حال، كما كيف بوالدي أن يفخر بي بعد أن ذهب، وكيف لي أن أفرح بشهادتي، وأنا لن أرى تلك النظرة التي لطالما انتظرت أن أراها على عينيه.

انتهت امتحاناتها وتخرجت وحصلت على شهادتها بصعوبة بالغة بعد العديد من المشكلات، التي كانت تتراكم على قلبها يوماً تلو يوم ولا تفضي بها، كانت تثابر إلى أن قرر جسدها أن يفصح عن معاناتها فبات يخرج الألم على هيئة نوبات من ضيق التنفس والصراخ والإغماء في بعض الأحيان.

توجهت في أحد الأيام إلى طبيب مختص بالأمراض النفسية والعصبية، كانت قد استنتجت أنها بحاجة إلى علاج للأعصاب كما كانت دائما، فلطالما عانت مع تلك المشكلات، لكنها

فوجئت حين وصف لها الطبيب علاجاً لمرض الاكتئاب، وبدأت بتعاطي الدواء الذي قررت والدتها فجأة أن تتوقف عنه بعد أسبوعٍ واحد من أخذه، قررت أنها ليست بحاجة إليه، لم تستطع تحمل وضع ابنتها وهي نائمة طوال اليوم ولا تستيقظ إلا قليلاً لتمضي يومها في دوارٍ لا ينتهي.

-"سمر توقفي عن تناول الدواء فأنتِ لستِ مصابة بالاكتئاب."

-"لكن الطبيب قد أخبرني بأن لا أوقفه من تلقاء نفسي."

-"هذا في حال أنك استمررت عليه لفترة طويلة لكنك لم تأخذي منه سوى لأسبوع واحد."

-"ماذا إن كنت بحاجة إليه حقاً؟"

-" لن تحتاجي إليه، أنتِ بحاجةٍ إلى الراحة وحسب.."

-"حسناً أمي سأتوقف.."

فعلت سمر كما أرادت والدتها، وقررت معالجة نفسها بنفسها كما اعتادت دائمًا، لطالما واست نفسها، وطيبت جراحها، وستفعل هذه المرة.

باتت ترغم نفسها على عدم التفكير بالأمر، وعلى أي حال هي إلى الآن لم تستوعب بشكلٍ كامل أنها لن ترى والدها مرة أخرى، كانت تنتظر مساء كل خميس أن يفتح الباب ويدخل وفي يده أصناف من الحلوى كما كان يفعل دائماً، لكن يمر الخميس تلو الخميس ولا يأتي، لن يقوم بأخذهم إلى الرحلات والفسح كما فعل دائماً، ومن بعده لم تخرج سكنت البيت وسكنها البيت.

أخفت دموعها في جانبٍ من قلبها بعيدٌ جداً عن أي شيء، تناست حزنها وعاشت أيامها بالأمل كما كانت تفعل دائماً، لا تفكر في وفاة والدها وأنه ليس معهم فهي تشعر بقربه، يواسيها في أحلامها؛ ظنت أنها أصبحت بخير، لكن في كل مرة تتذكر

فيها أنه لن يعود تبكي وكأنها المرة الأولى، وتخفي دمعاتها كما في اللحظات الأولى، وإلى الآن وفي كل مشكلة تمر من أمامها تخاف وترتجف من الداخل لكنها تبدو الأقوى كما بدت دائماً، إذاً فهل لقلبها من علاج أم أنها ستعود لعلاج الاكتئاب؟

إسراء عماد العزوني

كما يبدأ اللحن من نغمة، ينتهي إلى صمت مليء بالمعاني...

في هذه الصفحات الأخيرة، تنتهي قصصنا، لكن أصداءها تظل عالقةً في الأذهان، تثير أسئلة وتفتح أبوابًا جديدة للتفكير.

"لحن" لم يكن مجرد مجموعة من القصص، بل سيمفونية من المشاعر، عُزفت بأنامل كتّاب مختلفين، كلٌ أضاف نغمته الخاصة.

ومع ختام كل قصة، نجد أنفسنا نُعيد التأمل فيما قرأناه، وكأننا نستمع إلى لحن لا نهاية له، يظل يتردد في أعماقنا، منتظرًا من يعيد عزفه بطريقته الخاصة.

يُتبع